Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جميعًا من قلبه وفؤاده، ولم يتغنّ شاعر لمصر بأمجادها الفرعونية التاريخية غناءه، وهو ليس غناءً ولا لوحات مصورة للتاريخ من أجل التاريخ، وإنما هو تحريك وإثارة لعزائم المصريين، كى يعلموا - حق العلم - أنهم شعب عريق تدين له الحضارة ديونا ضخمة، وهو أيضا شعب محارب كم دانت له شعوب فى الأرض، حتى ليخال شوقى أن الأهرامات كانت موازين لفراعنته يزنون بها أعمال جبابرة الشعوب المفتوحة، ويحلّق خياله مرة ثانية فيخالها قناطير الذهب والفضة التى جلبها إلى الفراعنة الجباة من أطراف الدنيا، ويشيد بعلمهم وعلمائهم وما نشروا فى العالم من التمدن والحضارة، مما جعلهم بحق أساتذة لعلماء روما وأثينا ومشرّعيهما حتى ليقول:

مَشَتْ بمنارهم فى الأرض روما ومن أنـوارهم قَبستْ أثينـا

ويشغف بآثار الفراعنة الممتدة على ضفاف النيل بل ينبهر بها انبهارا بل يفتتن بها افتنانًا، بل لكأنما يريد أن يعانقها حجرًا حجرًا، حتى ليقول لصاحبه، وقد ملكت عليه لُبَّه:

قُمْ قَبِّل الأحجارَ والأيدى التى أخـذتْ لها عهـدًا من الآبادِ
أُسِّسْتِ من أحْـلامهم بقواعـدٍ وُرفِعْتِ من أخـلاقهم بعِمـاد

وشوقى دائما لا ينَسْى الأخلاق وأن أمة لا تستطيع أن تنهض بدون دعائمها السديدة. ولا يكتفى شوقى بهذا المجد الفرعونى الحضارى يرفعه نصب أعين المصريين، كى ينفضوا عن كواهلهم أثقال الاستعمار البغيض، فهو ما ينى يذكر لهم أن أرضهم مقدّسة، فقد حملت موسى رضيعا وعيسى فى المهد صبيا كما حملت ونهضت بشريعة الإسلام السمحة، ويقول إن الرياح تلمّ بها خاشعة، ويمشى الدهر فى أرجائها محتشما، وكأنه يقول دائما للمصريين: هلمّوا إلى الدفاع عن مجدكم العريق وأرضكم المقدسة الطاهرة، وإنه ليصيح:

نحن اليواقيتُ خاض النارَ جوهرُنا ولم يَهُنْ بِيَـدِ التَّشتيتِ غالينـا
لم تنزل الشمسُ ميزانًا ولا صَعِدتْ فى مُلكها الضخم عرشًا مثل وادينا